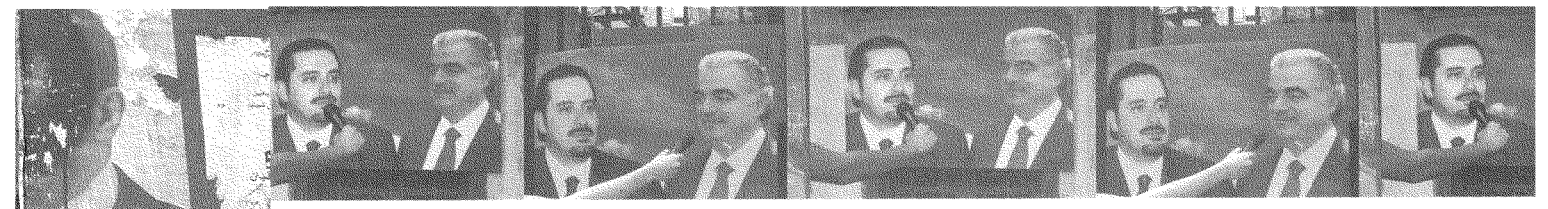

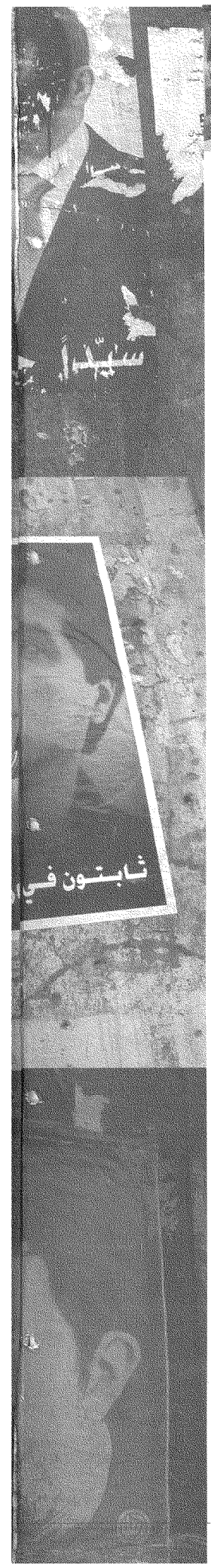

على جدران مدينتي حـــــــــــرب

كندة حسن

الرّؤوس من كلّ جانب تتزاحم على أبصار المارّة

فراغٌ مقلِقٌ يجول في الأجواء، والضّيقُ يضغط على الحشود المطالبة بمخلِّصٍ، بوجهِ قائدٍ يلخّص آمالَها بثقته العظيمة

وعندما تغيب هيمنةُ الدّولة، ومتانةُ تشكيلتها، وجدّيّةُ مشاريعها، وحسنُ نواياها، تَبْرز ضرورةُ خلقِ هويّةٍ للشّعب المشتّت، هويّةٍ ضائعةٍ يتمّ إحلالُ وجوهٍ متنوّعةٍ محلَّها، ننتقي منها ما يناسب «أحجامَنا »

على حيطان مدينتي حربٌ لم تنتهِ، تمتدّ عليها، ومنها تستمدّ طاقتَها. تغيب الأفعالُ، وتَكْثُر الأقوالُ. وتبقى الوسيلةُ المضمونةُ للبقاء إتْخامَ الأنظار المتحسِّرة بفائضٍ من الصّور المتداخلة والمتناقضة والمتكابرة، التي تُلْهي الجماهيرَ بمشهدها الضّوضائي

فرغ الرجالُ الكبارُ من إيديولوجيّاتهم، ويبقى النّصرُ الهدفَ الأسمى ولو لم تَظْهرْ وجوهُ أحزابنا على جدران مدينتي، لغابوا عن ساحة معاركنا اليومية، ولاختفوا من ذاكرتنا أبدًا

ويبقى الوهمُ الأكبر هو المساحةَ العظيمةَ الّتي تحتلّها تلك القياداتُ في وعينا، فنؤْمن بفعاليّتها، وذلك بفعل الدّعايةِ المهيمنةِ على المنتوج، والاسمِ الطّاغي على المضمون ونتحوّل من مشاركين إلى متفرّجين وداعمي وجوهٍ في صور. وتأتينا «الآفاقُ المشرقةُ» من داخل إطار الصورة، منعكسةً في «بُعْدِ نَظَرهم »

(تَجْدر الإشارةُ هنا إلى أنّ معظم تلك الوجوه غادرتْ عالَنا بالجسد، ولكنّ الرّوح مطبوعةٌ ومنشورةٌ في الأذهان لعدم توفّر خطاب إيديولوجي يضاهي كاريسما مَنْ يلقيه).

❖ ❖ ❖

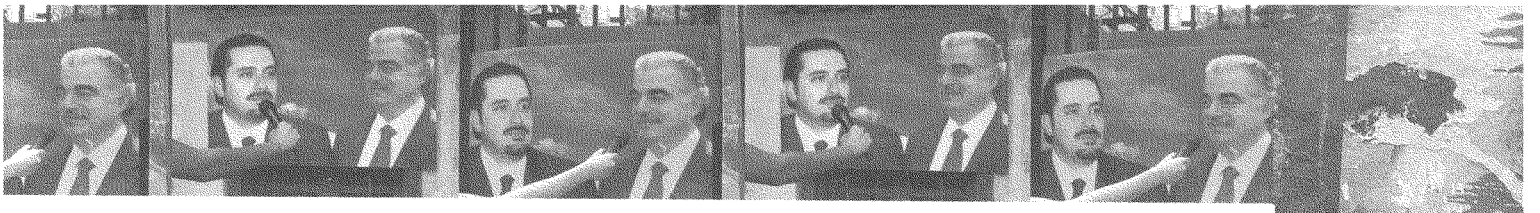

هذه الصّور محاولةٌ لطرح المشكلة. وهي أنّ قادتَنا استُبْدلوا، أو تحوَّلتْ طبيعتُهم إلى صور على ورق!

لقد أردتُ بالميكروفون إثارةَ الشّكوك في إمكانيّة تلك الوجوه الكبيرة على الإجابة عن تساؤلاتنا العديدة، المتعلّقةِ بمستقبلنا ومستقبلِ الوطن والأمّة والمنطقة. فالصّورة صورة، وهذه حقيقة واقعيّة لا يمكن تجاوزُها، وإنْ كان الإيمانُ عظيمًا.

عندما نعيد تصويرَ الصّورة ونعيد إعدادَها وإخراجَها، فإنّنا نؤكّد طبيعتَها الجامدة.

ولكنّ المضحك المبكي هو أنّ الميكروفون وَجَدَ مكانَه بسلاسةٍ بين الصّورة والصّورة، وكأنّ إدراكَنا تأقلم مع ربط الصّورة **بالخطاب** السّياسي المتلفَز، وتأقلم مع غياب المعلومة عن المضمون، وتأقلم بقناعةٍ تكتفي بالإشارة إلى الموضوع من دون الحاجة إلى التطرّق إليه.

. علّني، بطريقةِ تطرّقي إلى الموضوع، أكونُ قد أشرتُ إلى الصّمتِ الصّاخبِ على جدران مدينتي.

بيروت

كندة حسن

شابّة من لبنان تحضّر لنيل الماجستير في الفنون الجميلة في الأكاديمية اللبنانية للفنون الجميلة (ALBA) يتأرجح عملُها بين الوثائقي والخيال، ويتمحور عادةً حول مفاهيم «الشعبي» و«الشعر» و«الفساد»